قراءة في ديوان عبد اللّه بن رواحة الأنصاري الخزرجي

م. د. لؤي سلمان راضي
المديرية العامة لتربية واسط
nesaali964@gmail.com

الملخص:
عبد الله بن رواحة الخزرجي شاعر إسلامي بارز وهو من المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام ، وقد كرسنا هذا البحث لدراسة أشعاره التي وصلت إلينا متفرقة في المصادر المختلفةح ، مستعرضين أولا جهود المحققين والباحثين في جمعها والعناية بها، تمهيدا للدخول الى صلب البحث وهو تلمس اثر الثقافتين الجاهلية والإسلامية في شعره من زاويتين أغفلتهما أكثر الدراسات السابقة التي عنيت بشعره وهما توظيفه للموروث العربي ، و الاستشهاد بأشعاره في كتب التفسير ومصادر اللغة والأدب .

Abstract
Abd Allah Ibn Rawaha Al-Khazraji is an outstanding Islamic poet. He is one of the poets who lived through two epochs; namely, the Pre-Islamic era and the Islamic era. The study deals with his verses which have been collected from different sources. It reviews the efforts of the researchers who have collected and investigated his verses. It covers some aspects of his poetry which have been overlooked by previous studies. These aspects include the use of some of Arabic inheritage elements and citing from his poetry in the books of interpretation, language and literature.
The Researcher : D. Loay Salman Radi .

ملخص البحث:

عبد الله بن رواحة الخزرجي شاعر إسلامي بارز وهو من المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام ، وقد كرسنا هذا البحث لدراسة أشعاره التي وصلت إلينا متفرقة في المصادر المختلفة ، مستعرضين جهود المحققين والباحثين في جمعها والعناية بها، تمهيدا لتلمس أثر الثقافتين الجاهلية والإسلامية في شعره من زاويتين أغفلتهما أكثر الدراسات السابقة التي عنيت بشعره وهما توظيفه للموروث العربي ، و الاستشهاد بأشعاره في كتب التفسير ومصادر اللغة والأدب .

كلمات مفتاحية : ديوان ، ألفاظ ، إسلامية ، جاهلية .

Research Abstract

A reading in the Diwan of Abdullah bin Rawahah Al-Ansari Al-Khazraji

Abdullah bin Rawahah Al-Khazraji is a prominent Islamic poet and he is one of the veterans who lived in the pre-Islamic era and realized Islam. As a prelude to examining the impact of the pre-Islamic and Islamic cultures on his poetry from two angles that were overlooked by most of the previous studies that dealt with his poetry, namely his use of the Arab heritage, and citing his poems in books of interpretation and sources of language and literature.

Keywords: Divan, words, Islamic, pre-Islamic era.

مدخل

نظراً لعمق التحول الذي أحدثه الإسلام في تاريخ العرب بعد تغلغل آثاره ونفاذ إشعاعاته إلى مختلف جوانب حياتهم المادية والمعنوية ، فقد كان من الطبيعي أن ينعكس ذلك على صفحات النتاج الأدبي شعرا ونثرا ، وهو ما يمكن أن نتلمسه واضحا جليا في آثار الكثير من الشعراء المخضرمين ممن عاشوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام ، إذ كانت تجاربهم زاخرة بالتنوع ، ومنبثقة عن ثقافتين: الأولى جاهلية مشبعة بالشعر والخطب والزهو بمآثر البطولة والكرم ، والثانية إسلامية تنهل من بلاغة القرآن الكريم وإعجازه وفيض الرحمة والخلق النبوي العظيم ، ومن بين من نهلوا من هذين الرافدين عبد الله بن رواحة الخزرجي ،وقد كان في أول حياته فارسا منغمسا بسيفه ولسانه في نزاعات قومه وحروبهم في الجاهلية ، قبل أن يستضيء بنور الدعوة الإسلامية لاحقا، و لم يدخر وسعا في الدفاع عنها حتى أصبح واحدا من أهم رموزها الأدبية، فضلا عن جهاده في ساحات المعارك مع المسلمين حتى قضى

شهيدا في موقعة مؤتة في السنة الثامنة من الهجرة (١)، وسوف نتجه في هذه الدراسة إلى استقراء أثر الثقافتين في شعره من خلال محورين لم نجد لهما الاهتمام الكافي في جهود من درسوا شعر ابن رواحة ، المحور الأول : توظيفه للموروث الديني والأدبي في شعره ، والثاني : الاستشهاد بشعره في المصادر اللغوية والأدبية ، مع وقفة كان لابدَّ منها قبل ذلك للتعريف بديوان شعره المجموع.

ديوان ابن رواحة المجموع :

لم يعثر الباحثون في التراث العربي المخطوط الذي وصل إلينا على ديوان لعبد الله بن رواحة، مثلما أغفلت المصادر التي بين أيدينا الإشارة إلى ديوانه أو إلى وجود كتاب يضم أشعاره ، ومن هنا فقد تولى باحثان معاصران العناية بجمع ما تناثر في بطون الكتب من آثاره الشعرية ، وكان أول من تصدى لهذه المهمة الدكتور محمد حسن باجودة في نشرة صدرت له عن دار مكتبة التراث بالقاهرة سنة ١٩٧٢ ، معتمدا في صنع الديوان على استقصاء طائفة واسعة ومتنوعة من المصادر في الأدب واللغة والأخبار و السير والأنساب، وقد كانت حصيلة عمله دراسة مبسطة عن الشاعر وشعره في الجاهلية والإسلام تصدرت الديوان الذي جمع فيه (١٦٥) بيتا موزعة على أربع قصائد قصيرة ، ومقطوعات كثيرة ونتف وأبيات مفردة بعضها جاهلي وأكثرها إسلامي ، ومما يلحظ عليها تداخل أشعار ابن رواحة مع أشعار وأراجيز يتنازع نسبتها أكثر من شاعر، فضلا عن هنات ونواقص مختلفة شابت الدراسة وعملية الجمع من دون أن تقلل من قيمة الديوان لتفرده في المكتبة الأدبية ، كونه أول جهد علمي منظم للعناية بشعر ابن رواحة، وقد تعقب هذه الخطوة بالنقد والملاحظة والإضافة أستاذنا الراحل الدكتور سامي مكي العاني(رحمه الله) في مستدرك له على الديوان(٢) ، استهله بالثناء على ريادة باجودة لهذا العمل ثم سرد جملة من الملاحظات على الدراسة التي تصدرت الديوان قبل أن يؤشر ضعفا في المنهجية المتبعة في التحقيق، و غياب تحديد واضح لها ، فضلا عما أورد من تصويبات لرواية بعض الأشعار ، و زيادات على مصادر تخريج النصوص فضلا عما استدركه من أشعار لابن رواحة بلغت (١٩) بيتا ندت عن باجودة ولم يلتفت إليها ، و بعد ما يقرب من عقد من الزمان صدرت عن دار العلوم بالرياض سنة ١٩٨٢م نشرة جديدة للديوان تحت عنوان (ديوان عبدالله بن رواحة، و دراسة في سيرته وشعره) للدكتور وليد قصاب، مؤلفة من قسمين: الأول منهما دراسة عن سيرة ابن رواحة و شعره، ثم أفرد القسم الثاني للديوان الذي جمع فيه (٢٠٩) بيتا تداخلت فيها أيضا أشعار ابن رواحة مع

أشعار غيره ، فضلا عن مآخذ أخرى رافقت عمل القصاب في هذه النشرة من الديوان، وقد التفت إلى بعضها الدكتور وليد بن محمد السراقبي في مستدرك له على النشرتين السابقتين من ديوان ابن رواحة (٣)، موازنا بينهما و ذاكرا ملاحظاته ومعددا مزايا كلّ نشرة وعيوبها ، قبل أن يورد بعض الزيادات على مصادر التخريج، ويأتي بإضافات استدرك من خلالها ما مجموعه (٣٨) بيتا أخلّ بها الديوان في طبعتيه.

ولنا من وراء كل ذلك ملاحظات واستدراكات (٤)، يمكن أن نؤشر من خلالها إجمالا وجود عيوب في ضبط مادة الديوان المجموع ، لعل من أوضحها الاضطراب في رواية قسم من الأشعار وعدم العناية بتحقيق نسبة الأشعار المتنازعة ، وبالنظر لما تقدم فضلا عما يمكن أن يستدرك على الديوان من زيادات من جهة، ومع تفاوت الجهود المعنية بشعر ابن رواحة وتشتتها في مضان مختلفة قد لا يتاح للباحثين أو الدارسين الانتفاع منها ، كما دل على ذلك عدم التفات السراقبي والقصاب إلى الملاحظات الواردة في مستدرك الدكتور سامي مكي العاني على الرغم من قدمه من جهة أخرى ، بسبب عدم اطلاعهم عليه أو ربما لعدم معرفتهم به أصلا ، فقد تأكد لدينا من خلال كل ذلك أن إعادة نشر ديوان عبد الله بن رواحة مع الأخذ في الاعتبار الجهود السابقة، والإضافة عليها قد أصبح ضرورة ملحة خدمة لتراث لغتنا الخالدة وتيسيرا للدارسين ممن يمكن أن تقودهم مسارات البحث العلمي إلى مراجعة ديوان ابن رواحة ، وحتى ذلك الحين فقد كان لزاما علينا مع الشروع في هذا البحث من الاعتماد على النشرة الأحدث للديوان والأكثر تداولا في الوقت الحاضر ، وهي طبعة وليد قصاب مع ملاحظة الاستدراكات عليها ، و التزام الحذر في استعمالها و التثبت في اختيار النصوص منها ، كي ننزه البحث من الشطط في نسبة بعض الأشعار ، ونؤسس لدراستنا على أرض مستقرة صلبة .

توظيف ابن رواحة للموروث

عكست أشعار ابن رواحة التي وصلت إلينا طبيعة ثقافته ، وما خضعت له من مؤثرات مستمدة مما كان رائجا في البيئة العربية قبل الإسلام وبعده من عناصر معرفية تغذي وعي الشاعر وتصقل شخصيته، وقد خرجنا من النظر في أشعاره و مسح محتويات ديوانه المجموع بنتائج تؤكد امتلاكه ثقافة متنوعة مؤلفة من عناصر جاهلية قديمة متوارثة ، وأخرى إسلامية جديدة وظفها في شعره فأغنته وزادته قوة ، وسنقف عند تلك العناصر التي رصدناها تبعا لمساحتها في أشعاره التي وصلت إلينا.

أولا : القرآن الكريم :

يمثل نزول القران الكريم علامة فارقة في تاريخ الثقافة العربية بوصفه مصدر إثراء لحركة الفكر من جهة ، ولإسهامه في بلورة معطيات جديدة على مستوى الفعل الثقافي الذي يمثل الشعر أحد أبرز مفرداته لدى العرب من جهة أخرى ، وهكذا شكلت الثقافة الإسلامية مرجعية جديدة لشعر عبد الله بن رواحة اختلفت تحت مظلتها الظروف المحيطة بدواعي نظمه، فضلا عما استجد فيه من مضامين وخصائص أسلوبية يشخص واضحا من بينها هيمنة الألفاظ والمعاني الإسلامية على قاموس ابن رواحة الشعري الذي نجده حافلا بالألفاظ المستمدة من القرآن الكريم وهي ألفاظ وإن كانت موجودة في لغة العرب قبل الإسلام إلا أن أغلبها قد اكتسب دلالات جديدة في الاستعمال القرآني الأمر الذي جعلها ذات صبغة إسلامية ومن تلك الألفاظ التي حفل بها شعر ابن رواحة بعد الإسلام مفردات :(الله ، الرحمن ، الملائكة، العرش ، الإسلام ،المسلمون،الرسول، النبي، الكفر ، الإيمان ، القرآن ، السور ، الثواب، الجنة ، المساجد ، المغفرة ، الشفاعة . الحساب ، القيامة ، الشهادة . الجهاد ، الصلاة ٠٠٠)، فمثل هذه الألفاظ التي درج المسلمون على مطالعتها في القرآن الكريم وعلى سماعها من النبي(ص) في خطبه وسائر أحاديثه أخذت بالنفاذ إلى ألسنتهم شيئا فشيئا (٥) ، وجرى توظيفها في الشعر تعبيرا عن المعاني الجديدة المستمدة من قيم العقيدة لإسلامية التي أصبح الدفاع عنها واستلهام مضامينها محور إهتمام شعراء الدعوة الإسلامية الأوائل ومن بينهم عبد الله بن رواحة ، و من شواهد ذلك في شعره استعماله ألفاظ(النبي ، الشفاعة ، الحساب ، القدر) في قوله : [البسيط]

أنتَ النبيُّ ومَن يُحرَم شَفاعتُهُ
يومَ الحسابِ فقد أزرى به القدرُ(٦)

واستعماله مفردتي(الرحمن ، المغفرة) إذ يقول : [البسيط]

لَكِنّنِي أَسْأَلُ الرّحْمَنَ مَغْفِرَةً
وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزَّبَدَا(٧)

ويردد في بيت آخر مصطلحي(المسلمون ، الرسول) قائلا : [الوافر]

أصيب المسلون به جميعاً
هناك وقد أصيب به الرَّسول(٨)

ويذكر احد شهداء الإسلام مستعملا ألفاظ (رحمة،ثواب،الجهاد) في قوله:[الخفيف]

رَحِمَ اللهُ نافعَ بن بديلٍ
رحمةَ المبتغي ثوابَ الجهادِ (٩)

ويورد في موضع آخر مفردتي(المساجد،القرآن)وذلك في قوله:[مشطور الرجز]

أَفلحَ مَن يُعالجَ المساجدا.
ويقرأُ القرآن قائمًا وقاعدا. (١٠)

ويذكر في بيت آخر لفظتي (النار ، الكافرين) قائلا: [الوافر]

شَهدتُ بأنَّ وعدَ اللهِ حَقٌ
وأنَّ النارَ مثوى الكافرينا(١١)

ويستعمل لفظ (آيات) في قوله : [البسيط]

لو لم تكن فيه آياتٌ مُبَيّنةٌ
كانت بُداهتُه تُنْبيك بالخبرِ(١٢)

ونجد مفردتي (النبي ، السور) في قوله: [البسيط]

نُجَالِدُ النَّاسَ عَنْ عُرْضٍ فَنَأْسِرُهم
فِينَا النَّبيُّ وفينَا تُنْزَلُ السُّوَرُ(١٣)

ويردد ألفاظ(الكفار ،رسول،الرحمن،تنزيل،صحف،تتلى)في قوله:[مشطورالرجز]

خَلّوا بَنِي الْكُفّارِ عَنْ سَبِيلِهِ
خَلّوا فَكُلّ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ
قَدْ أَنْزَلَ الرّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ
فِي صُحُفٍ تُتْلَى عَلَى رَسُولِهِ
بأن خير القتل في سبيله(١٤)

و إذ يعكس جنوح عبد الله بن رواحة نحو مثل هذه الألفاظ في اختيار معجمه الشعري صلته الوثيقة بالعقيدة الإسلامية وعمق تدينه ، فإن مما يؤكد ذلك الإيمان ويتسق معه ميله على مستوى المضامين نحو توظيف النصوص القرآنية التي أضفت على شعره رونقا وأكسبته قوة ، فقد شكل القرآن الكريم بروعة بيانه وسحر بلاغته مصدرا للكثير من المعاني و الأفكار التي طرقها الشاعر ، وهو ما يمكن أن نتلمسه واضحا في الاقتباسات القرآنية الكثيرة التي رصع بها شعره ، ومن ذلك ما جاء في قوله : [الطويل]

شَهِدتُ ولم أكذب بأنَّ محمداً

رسولُ الذي فوقَ السمواتِ من علِ (١٥)

ففي هذا البيت إشارة الى بعض ما تضمنته الآية الكريمة في قوله تعالى :{ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ}(١٦) .

وتتكرر الإشارة إلى المعنى ذاته لدى عبد الله بن رواحة وذلك حين يرتجز قائلا: [مشطور الرجز]

أنا الشهيد أنه رسوله (١٧)

أما في قوله [الوافر] :عليكَ سَلامُ رَبِّكَ في جِنانٍ

مُخالِطها نَعِيمٌ لا يزولُ (١٨)

فيحيلنا إلى أكثر من آية في القرآن الكريم أشارت إلى هذا المعنى ، اذ نجده في قوله تعالى { تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا } (١٩).

وفي قوله تعالى { سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ } (٢٠) .

وفي قوله تعالى { وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ } (٢١) .

ويمدح ابن رواحة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في أبيات منها قوله : [الوافر]

رسولٌ اللهِ مُصطَبَرٌ كريمٌ

بأمرِ اللهِ يَنطقُ إذ يَقُولُ (٢٢)

وهذا المعنى مما قرره القرآن الكريم في قوله تعالى{ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إن هو الا وحي يوحى} (٢٣) .

ويتوالى تضمين المعاني القرآنية في أبيات أخرى لإبن رواحة يقول فيها:[الوافر]

شَهدتُ بأنَّ وعدَ الله حقٌّ

وأنَّ النَّارَ مثوى الكافِرينا

وأنَّ العرشَ فوقَ الماءِ طافٍ

وفوقَ العرشِ ربُّ العالَمِينا

وتحملهُ ملائكةٌ كرامٌ

ملائكةُ الإلهِ مقربيينا(٢٤)

فكل شطر من هذه الأبيات يتصل على نحو وثيق في دلالته بآية قرآنية واحدة أو أكثر تضمنت المعنى الذي أورده ابن رواحة ، فصدر البيت الأول يقتبس الشاعر فيه شهادته بأن وعد الله حق من آيات قرآنية عديدة أوردت هذا المعنى وبالألفاظ نفسها تقريبا ، ومن ذلك : قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ} (٢٥) ، و قوله تعالى: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ} (٢٦)

وينسحب ما تقدم على عجز البيت الأول في بيان مثوى الكافرين وسوء عاقبتهم في الآخرة ، وهو معنى مأخوذ بلفظه تقريبا ، نظرا لوروده في أكثر من آية كريمة منها في قوله تعالى : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ

كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ} (٢٧) و في قوله تعالى:{ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ } (٢٨) .

أما البيت الثاني فقد اخذ صدره من قوله تعالى:{ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} (٢٩) فيما تضمن عجز البيت إشارة الى استواء الله تعالى على العرش وهو خبر قرآني تضمنته أكثر من آية منها قوله تعالى:{ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } (٣٠) وقوله تعالى : { ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ } (٣١) .

ويتحدث ابن رواحة في صدر البيت الثالث عن حملة العرش منتفعا مما وقف عليه في القرآن الكريم من إشارة الى هذا المعنى ، وذلك في قوله تعالى: { وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ } (٣٢)، فيما أشار في عجز البيت إلى الملائكة المسومين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: { يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آَلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ } (٣٣) .

ويقتبس ابن رواحة خطابا قرآنيا في الدعاء قائلا : [مشطور الرجز]

وثبت الأقدامَ إن لاقينا

وأنزلن سكينةً علينا(٣٤)

فالمعنى في الشطر الأول مأخوذ من قوله تعالى: { رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } (٣٥)وفي الشطر الثاني من قوله تعالى: { فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا } (٣٦) .

ومن المعاني القرآنية الأخرى التي وظفها عبد الله ابن رواحة في شعره ما جاء في قوله: [الطويل]

وأعلم علماً ليس بالظنّ أنّني

إلى اللّهِ محشورٌ هناك وراجعُ(٣٧)

وفي هذا إشارة الى ما ورد في قوله تعالى: {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ } (٣٨) .

وينذر في بيت آخر الكفار المعاندين قائلا : [الطويل]

ويندمُ قومٌ لم يطيعوا محمداً

على أمرهم وأىّ حين تندمِ(٣٩)

ويلوح في هذا التحذير ما أشار إليه القرآن في قوله تعالى: { وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } (٤٠) .

ويتوعد في خطاب مماثل أبا سفيان إن لم يؤمن بالله ويدين بالإسلام بالخزي في الحياة الدنيا وبالعذاب الأليم في الآخرة قائلا: [الطويل]

فأبلغ أبا سفيان إما لقيته
لئن أنت لم تخلص سجودا وتسلم
فأبشر بخزى في الحياة معجل
وسربال قار خالدا في جهنم(٤١)

وله في مدح النبي (ص) والثناء عليه قائلا: [الطويل]

يبيت يجافي جنبه عن فراشه
إذا استثقلت بالكافرين المضاجع(٤٢)

وهو معنى استمده مما جاء في وصف القران لبعض أحوال المؤمنين في قوله تعالى: { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّارَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} (٤٣) .

وهكذا يتأكد لدينا من خلال ما تقدم من الشواهد تأثر ابن رواحة العميق بالثقافة القرآنية ، و تجاوب لغته ومضامين شعره مع الروح الإسلامية الجديدة التي تشربتها نفسه وهدر لسانه في الذود عنها.

ثانيا : أشعار العرب : من العناصر التراثية التي كان لها حضورا كبيرا في شعر ابن رواحة الاتكاء على معاني بعض الشعراء المتقدمين، أو المعاصرين له، وما يعكسه ذلك من اطلاع على تجاربهم ، وتذوق أشعارهم ، وربما حفظ بعضها و روايتها وفقا للمسلك الجاهلي في تنشئة الشاعر وصقل موهبته وإثراء ثقافته (٤٤) ، و نسجل ضمن هذا المحور في ديوان ابن رواحة المجموع تأثره ببعض شعراء الجاهلية المشهورين، وكما نلاحظ في قصيدة له يرد بها على غريمه شاعر الأوس قيس بن الخطيم قائلا : [الوافر]

وَقَدْ عَلِمَ القَبَائِلُ، غَيْرَ فَخْرٍ ... إذا لم تُلْفَ ماثِلَةً رَكُودَا
إذا ما واجب الاضياف أمسى ... وكان قراهم غثا فصيدا(٤٥)
بِأَنّا تَخْرُجُ الشّتَواتُ مِنّا ... إذا ما استحكمتْ،حَسَباً وجُودَا
قَدُورٌ تَغْرَقُ الأوصالُ فيها ... خَضيبٌ لَوْنُها بِيضاً وَسُودَا
مَتَى ما تَأْتِ يَثْرِبَ،أَو تزُرْها ... تَجدْنا نَحْنُ أَكْرَمَهَا وُجُودَا
وَأَغْلظَها على الأعداءِ رُكْناً ... وَأَلْيَنَها لباغي الخَيْرِ عُودَا
وَ أَخْطَبَهَا إذا اجْتَمَعُوا لأَمرٍ ... وَأَقْصدَهَا وَأَوْفَاهَا عُهُودَا

إذا نُـدْعَـى لثأْرٍ أو لـجارٍ فَنَحْنُ الأكثَرُونَ بها عَدِيدَا(٤٦)

إذ تتردد في هذه الأبيات وعلى نحو واضح أصداء الفخر في معلقة عمروبن كلثوم التغلبي وهو يتحدث على لسان قومه قائلا: [الوافر]

وَقَدْ عَلِمَ القَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا قُبَبٌ بِأَبطَحِهَا بُنِيْنَا
بِأَنَّا العَاصِمُوْنَ بكل كحل وأنّا الباذلون لمجتدينا
وَأَنَّا المُطْعِمُوْنَ إِذَا قَدَرْنَا وَأَنَّا المُهْلِكُوْنَ إِذَا ابْتُلِيْنَا
وَأَنَّا المـانِعُوْنَ لِمَا أَرَدْنَا وَأَنَّا النَّازِلُوْنَ بِحَيْثُ شِيْنَا (٤٧)

فلو تجاوزنا التشابه القائم بين النصين على مستوى الوزن والقافية – كونهما يتصلان في أبيات ابن رواحة بتقاليد فن النقائض التي أملت عليه متابعة ما جاء في قصيدة خصمه قيس ابن الخطيم – ، فإننا نجد بين النصين أكثر من وشيجة على مستوى الألفاظ والمعاني،وهي ترجح لدينا انتفاع ابن رواحة من تراث عمرو بن كلثوم ، فمن نبرة الفخر على لسان القبيلة ، واختفاء الذات الفردية للشاعر لصالح صوت القبيلة ، الى تماثل الصياغة والألفاظ في الشطر الأول من بداية النصين (وقد علم القبائل ...) ، ثم البداية الموحدة في البيت الثاني لدى عمرو بن كلثوم والبيت الثالث لدى ابن رواحة وهي كلمة (بأنا) والنفاذ منها الى الفخر الذي يلاحظ فيه اعتماد النصين على توظيف متشابه للتراكيب اللغوية يرتكز على تكرار استعمال أسلوب الجملة الشرطية في سياق تعداد المناقب والمآثر المتصلة بقيم المجتمع الجاهلي ، فقد توالت هذه الصياغة في ستة مواضع من أبيات ابن رواحة هي (إذا لم تُلْفَ ماثلة، إذا ما واجب الأضياف، إذا ما استحكمتْ، مَتَى ما تَأْتِ يَثْرِبَ، وأَخْطَبَهَا إذا اجْتَمَعُوا لأَمرٍ ، إذا نُدْعَى لثأْرٍ).

ونطالع في موضع آخر من شعر عبد الله بن رواحة وهو قوله : [الطويل]

لَحَى اللهُ أدنانا إلى اللؤمِ زُلفةً
وأقربنا نحو الإماءِ الحواطبِ(٤٨)

متابعته الواضحة لقول عمرو بن كلثوم : [الطويل]

لَحَى اللهُ أدنانا إلى اللؤمِ زُلفةً
وألأمنا خالاً وأعجزنا أبا(٤٩)

والمتابعة هنا لاتقتصر على استعمال المعنى نفسه بل تتجاوز ذلك – كما هو واضح – إلى النقل الحرفي لصدر البيت ، فضلا عن المحاكاة في توظيف صيغة اسم التفضيل في أول عجز البيت إذ جاءت مفردة(و أقربنا) في بيت ابن رواحة موازية في الإيقاع و الدلالة لمفردة (وألأمنا) في بيت عمرو بن كلثوم .

و في موضع آخر من شعر عبد الله بن رواحة نجده يفخر على لسان قومه وهو يصف إقدامهم في الحرب وسرعة سيرهم لملاقاة العدو ، إذ يقول: (الطويل)

ومُعترِكٍ ضَنكٍ ترى الموت وسطَه
مشَينا له مشيَ الجِمالِ المَصاعبِ(٥٠)

وهذا المعنى مأخوذ من قول النابغة الذبياني(٥١): (الطويل)

إذا استنزلوا عنهنَّ للطعن أَرْقَلوا
إلى الموتِ إرقالَ الجِمال المَصاعبِ(٥٢)

ويندرج في سياق ما تقدم من تاثر عبد الله بن رواحة بأشعار الآخرين وتوظيفه لها قوله في بيت آخر : (الطويل)

مَعَاقِلُهُمْ في كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ
مع الصِّدْقِ مَنْسُوبُ السُّيُوفِ القَوَاضِبِ (٥٣)

فالشطر الأول من البيت مأخوذ من قول يزيد بن عبد المدان(٥٤): (الطويل)

مَعَاقِلُهُمْ في كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ
صدور العوالي والصفيح المصقل(٥٥)

ثالثا : الأمثال : يعد استعمال الأمثال في الخطاب الأدبي شعرا ونثرا من الأساليب المألوفة لدى القدماء وذلك بالنظر لما يجتمع فيها من خصائص (ترجع إلى الإيجاز الشديد ، والتلويح بدل التصريح ،وإصابة الغرض ، وجمال التشبيه)(٥٦). وهو ما يجعل لها وقعها المؤثر في خدمة التعبير المقصود الأمر الذي لم يغفل عنه ابن رواحة ، وفي هذا شاهد آخر على تنوع روافد ثقافته ورسوخ قدمه في توظيف تراث العرب واستلهامه أو الاستشهاد به حيثما دعت الحاجة أو تطلب المقام منه ذلك ، ومن النماذج الدالة على إتقانه اختيار المثل الملائم لمقتضى الحال ما اورد في مخاطبة ناقته وهو في الطريق إلى غزوة مؤتة، إذ يقول: [الوافر]

إذا أديتني وحَمَلْتِ رَحْلِي
مَسيرَةَ أَرْبَـعٍ بَعْدَ الحِساءِ
فشأنكِ أنْعَم وَخَلاَكِ ذَمٌّ
وَلاَ أَرْجِعْ إِلَى أهلي وَرائي(٥٧)

إذ لما كان قصده في السفر بلوغ ذلك المكان الذي يمني فيه النفس بالشهادة في سبيل الله فقد شرط على نفسه للناقة التي يمتطيها إن هي أوصلته إلى ذلك المكان أن يكافئها بالراحة من عناء الأسفار وبعدم ذمها إن هي لم تتوان في أداء الواجب الذي حدده لها ليكون ذلك مدعاة لنشاطها، وقد وظف في صياغة هذا المعنى ما ورد في أمثال العرب من قولهم : (افْعَلْ كَذَا وخَلاَكَ ذَمٌّ)(٥٨) ، وهو(يضرب في عذر من طلب الحاجة ولم يتوان) (٥٩) فجاء المثل متفقا في دلالته مع المعنى الذي أراد أن يلوح به للناقة كي يحفزها على أن تجد في السير به نحو غايته ليقترن عبر هذه الصياغة نجاحه ببلوغ تلك الغاية التي يتشوّق لها مع ظفر الناقة بالراحة من الأسفار المضنية .

ونتحول مع مثل آخر في شعر ابن رواحة إلى أجواء مشحونة بالعداء والعصبية الجاهلية وذلك في إطار مهاجاة له قبل الإسلام مع شاعر من الأوس ، إذ جاء في قصيدة له في الرد على خصمه الأوسي، قوله : [الوافر]

تَرَكْنَا جَحجَبَى كَبَنَاتِ فَقْعٍ، ...
وَعوْفَا في مَجَالِسِها قُعُودَا(٦٠)

ففي سياق مناقضة الخصم والاجتهاد في التنكيل به والنيل من مكانة قومه يندفع ابن رواحة في أبيات من قصيدته الدالية نحو التذكير بيوم كانت فيه الغلبة للخزرج على الأوس ، مظهرا قدرا كبيرا من المبالغة في هذا البيت وهو يصور ذل الخصوم مستحضرا في قوله: (كبنات فقع) ما جاء في أمثال العرب من قولهم (أَذَلُّ مِنْ فَقْعٍ بِقَرْقَرَةٍ)(٦١) وقد عكست هذه الصياغة عبر استحضار الدلالة المعروفة للمثل مبالغة واضحة في الانتقاص من الخصوم ، إذ تتضاءل مكانتهم إلى الحد الذي تسحقهم فيها الأقدام مثلما يحدث لهذا الضرب من النبات الذي لا أصول له ولا أغصان و يوطأ بأرجل الناس والبهائم ويمتهن ، وهكذا نفذ ابن رواحة إلى المبالغة في ذم الخصم والإزراء به والتهوين من شأنه بكلام يسير ودون إطالة أو عناء معتمدا في ذلك على توظيف دلالة المثل الذي أورده في هذا البيت .

الاستشهاد بشعره في كتب التفسير و اللغة والأدب

شكل الهاجس اللغوي أحد أسباب رواية الشعر العربي القديم ، نظراً لاطمئنان علماء التفسير ومن استن بهم من علماء الرواية اللغوية والأدبية إلى لغة شعراء الجاهلية

وشعراء الإسلام المتقدمين والفصحاء ممن لم تضعف سليقتهم في عصر الاختلاط بالأعاجم وتفشي اللحن وانحسار السليقة ، ومن الإشارات المبكرة التي أسست لمثل هذه المنهجية في توثيق اللغة بالشعر الموقف الصريح لعبد الله ابن عباس ، إذ تناقل العلماء قوله :(إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب)(٦٢) ، و مع وضوح هذه الحقيقة واستقرارها في أذهان العلماء ، فقد استحالت كثير من النصوص أو الأبيات الشعرية القديمة إلى أدلة علمية، يتداولها المفسرون وأرباب اللغة وأهل الأدب ويتناقلونها في مؤلفاتهم، وذلك في إطار الإحتجاج بها على معنى آية قرآنية ، أو قاعدة لغوية ، أو الإستعانة بذكرها على شرح معنى مفردة ، أو تفسير لفظ غريب، وهكذا أخذت بعض أشعار ابن رواحة طريقها إلى كتب التفسير ومعاجم اللغة ، فضلا عن بعض الكتب الأدبية الأخرى ، ومن الشواهد التي استمدها المفسرون من شعر عبد الله بن رواحة في سياق الاستدلال بها على معاني بعض المفردات القرآنية قوله:[الطويل]

يَبيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِه

إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بالْكَافِرِين المَضَاجِعُ (٦٣)

فقد دأب جمع من المفسرين على الإحتجاج بهذا البيت في إطار شرح وتفسير معاني بعض المفردات الواردة في قوله تعالى: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } (٦٤) ومن هؤلاء محمد بن جرير الطبري في كتابه (جامع البيان في تأويل القرآن)، إذ جاء في شرحه لمفردة (تتجافى) في أول الآية قوله : (هو وصف منه له بأنه جفا عن النوم في وقت منام الناس المعروف، وذلك الليل دون النهار، وكذلك تصف العرب الرجل إذا وصفته بذلك،يدلّ على ذلك قول عبد الله بن رواحة الأنصاري رضي الله عنه في صفة نبيّ الله صلى الله عليه وسلم ٠٠٠)(٦٥)، فيما نقل مفسرون آخرون هذا البيت مشيرين الى إنشاد النبي (ص) له مستدلين بهذه الرواية على عدم تحريم الشعر على النبي بالمطلق وعدم تعارض تمثله بالأشعار مع ما ذكره القران الكريم في قوله تعالى: {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآَنٌ مُبِينٌ} (٦٦) ومن هؤلاء ابن عطية المحاربي في كتابه المحرر الوجيز(٦٧).

ويورد القرطبي أكثر من رأي في تفسير قوله عز وجل :{ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت } (٦٨)ذهب في احدهما إلى أن المعنى(يديمهم الله على القول الثابت) (٦٩) ، واحتج على ذلك بقول عبد الله بن رواحة: [البسيط]

فَثَبَّتَ اللّهُ مَا آتَاكَ من حَسَنٍ

تَثْبِيتَ مُوسى ونَصْراً كالّذي
نُصِرُوا(٧٠)

ويضمن القرطبي تفسير قوله تعالى { وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا} (٧١)، بيتا لإبن رواحة وذلك في شرحه لمفردة(أَرْكَسَهُمْ) قائلا : (والركس والنكس قلب الشئ على رأسه، أو رد أوله على آخره، والمركوس: المنكوس.٠٠٠ ، وقال ابن رواحة:

أُركِسُوا في فتنةٍ مُظلِمةٍ
كَسوادِ الليلِ يَتلوها فِتَن .)(٧٢)

ويسوق القرطبي في موضع آخر من تفسيره ببيتين من الرجز لإبن رواحة محتجا بهما في توضيح معنى كلمة (نطفة) الواردة في قوله تعالى : { إنا خلقنا الإنسان من نطفة} (٧٣) إذ يقول:(من نطفة أي من ماء يقطر وهو المني، وكل ماء قليل
في وعاء فهو نطفة)(٧٤) ثم يحتج لذلك بقول عبد الله بن رواحة:[مشطور الرجز]

مالِي أراكِ تكرهِينَ الجنّة
٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
هَل أنتِ إلا نُطفةً في شَنَّه(٧٥)

وينقل السيوطي في كتابه الدر المنثور في التأويل بالمأثور شاهدا آخر على الاستعانة بشعر ابن رواحة في تفسير ألفاظ القران الكريم ، وذلك في رواية (عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: {من الأجداث }(٧٦) قال : القبور قال:هل تعرف العرب ذلك؟ قال:نعم .أما سمعت قول عبد الله بن رواحة :

حيناً يقولون إذ مروا على جدثي
أرشده يا رب من غازٍ وقد رشدا)(٧٧)

وفي رواية مماثلة يوردها السيوطي في موضع آخر من تفسيره (عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله { فقد فاز }(٧٨) قال سعد : ونجا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول عبد الله بن رواحة :

وعسى أن أفوزَ ثمّت ألقى
حجةً اتقى بها الفتانا) (٧٩)

والى جانب ما تناثر في كتب التفسير من أشعار ابن رواحة فقد تناقل علماء اللغة في كثير من المعاجم و المؤلفات اللغوية شواهد مستمدة من أشعار ابن رواحة، وذلك في إطار الاستدلال بها على بيان معنى مفردة أو شرح لفظ غريب أو لغرض الاحتجاج بها على قاعدة لغوية وهكذا أخذت بعض أشعار ابن رواحة طريقها إلى كثير من معاجم اللغة ومثلما نلاحظ مع قوله : [الوافر]

هُنالك لا أبالي سَقيَ نَخْلٍ
ولا بَعْلٍ وإنْ عَظُمَ الإتاءُ(٨٠)

إذ ورد البيت بروايات متقاربة في العديد من مصادر اللغة ، وكرر بعضها الاحتجاج به غير مرة ، فجاء ثلاث مرات في كل من

كتاب جمهرة اللغة(٨١) ، وكتاب تهذيب اللغة(٨٢)، و لسان العرب(٨٣) شاهدا على شرح معاني المفردات (سقي ، بعل ، الاتاء) ، وجاء في موضعين شاهدا على شرح معنى(بعل ، الاتاء) في المحكم والمحيط الأعظم(٨٤) و الصحاح للجوهري(٨٥) و معجم تاج العروس(٨٦) ، فيما كان شاهدا لمرة واحدة في غريب الحديث لإبن سلام(٨٧) دليلا على معنى كلمة بعل(و البَعْلُ من النَّخل: ما شرب بعروقه من الأرض من غير سقي سماء ولا غيرها) (٨٨) ، وفي معجم مقاييس اللغة(٨٩) في شرح معنى الإتاء و (الإتاء نَماء الزّرع والنخل. يقال نخلٌ ذو إتاءٍ أي نماء. قال الفرّاء: أَتَتِ الأرضُ والنخلُ أَتْواً، وأتى الماءُ إتاءً، أي كثُر)) (٩٠) .

ومن الشواهد اللغوية الأخرى قول ابن رواحَةَ: [مشطور الرجز]

باسمِ الإله وبه بَدِينَا

ولو عَبَدْنا غيرَه شَقِينا(٩١)

إذ تواتر الاحتجاج بهذين الشطرين من الرجز في جمهرة اللغة(٩٢) و الصحاح (٩٣) و المخصص(٩٤) و كتاب الأفعال(٩٥) وفي لسان العرب(٩٦) و تاج العروس(٩٧) يستدل بهما على لغة انفرد بها الأنصار في تخفيف همزة (بدأ) يقال : (بَدِئْتُ بالشيء وبَدِيتُ ابْتَدَأْتُ وهي لغة الأَنصار) (٩٨) .

ويرد قول عبد الله بن رَواحَة : [الخفيف]

إنَّهُمْ عندَ رَبِّهِم في جِنانٍ

يَشْرَبُون الرَّحِيقَ والسَّلْسَبيلا

(٩٩)

شاهدا في موضعين من كتاب الزاهر فى معانى كلمات الناس (١٠٠) ، وفي لسان العرب (١٠١)، و تاج العروس(١٠٢) يحتج به في شرح كلمة سلسبيل (السَّلْسَبِيلُ : اللَّيِّنُ الذي لا خُشُونَةَ فيهِ وَرُبَّما وُصِفَ بهِ الماءُ يُقالُ : شَرَابٌ سَلْسَبِيلٌ أي سَهْلُ المَدْخَلِ في الْحَلْقِ وقيلَ : هوَ الخَمْرُ) (١٠٣) .

وتناقلت مصادر لغوية عدة قول ابن رواحة : [مشطور الرجز]

يا زيدُ زيد اليعملاتِ الذبلِ(١٠٤)

تطاولَ الليلُ _ هُدِيتَ _ فانزلِ(١٠٥)

إذ ورد الاحتجاج به في أساس البلاغة(١٠٦) ، ولسان العرب(١٠٧)، وتاج العروس(١٠٨) شاهدا على تفسير معنى يَعْمَلَة (واليَعْمَلَة من الإبل النَّجِيبة المُعْتَمَلة المطبوعة على العَمَل ... وقال كراع(١٠٩): اليَعْمَلَة الناقة السريعة اشتق لها اسم من العَمَل والجمع يَعْمَلات) (١١٠)

وجاء البيت نفسه شاهداً على جواز النصب والرفع في المنادى المكرر في حال الإضافة في مصادر كثيرة منها كتاب سيبويه(١١١)، والمقتضب للمبرد(١١٢) ، وفي شرح كافية ابن الحاجب لرضي الدين الأستراباذي(١١٣) .

نطالع قول ابن رواحة:[مشطور الرجز]

وأنزلن سكينةً علينا (١١٤)

في كتاب سيبويه(١١٥) ، وفي المقتضب(١١٦) ، و في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب(١١٧) شاهداً لغوياً في باب دخول نون التوكيد الخفيفة على فعل الأمر ولو كان لغرض الدعاء .

والى جانب ما تفرق من أشعار ابن رواحة في كتب التفسير و مصادر اللغة فقد استقر بعض منها في عدد من المصادر الأدبية مثلما هو الحال مع قوله :[الوافر]

إذا أديتِني وحملتِ رَحلي

مسيرَةَ أربعٍ بعدَ الحِساءِ (١١٨)

إذ يرد البيت في معجم البلدان(١١٩) شاهدا على الموضع المذكور فيه وهو مياه لبني فزارة بين الربذَة ونخل يقال لمكانها ذو حِساءٍ .

ومثله قول ابن رواحة : [الوافر]

فلا وأبي مَآب لنأتِيَنها

وإن كانت بها عرب وروم (١٢٠)

إذ فضلا عن تداوله في بعض المصادر اللغوية(١٢١) ،فقد ذكره مؤلف معجم البلدان (١٢٢) ضمن التعريف بمدينة مَآب الواقعة في أطراف الشام من جهة الحجاز .

وتتسع الرواية في موضع آخر من معجم البلدان (١٢٣) لإيراد مجموعة أبيات اشتمل أحدها على ذكر مدينة (معان) ، و الأبيات هي قوله : [الوافر]

جَلَبنا الخيلَ من أجإٍ وفرع تُغرُ من الحشيش لها العُكومُ(١٢٤)

حذوناها من الصوّان سبتاً أزلَ كأنّ صفَحتَه أديمُ (١٢٥)

أقامَت ليلتينِ مِن مُعانٍ فأعقَبَ بعد فترَتها جُمومُ(١٢٦)

فرُحنا والجيادُ مسوماتٍ تنفّسَ في مناخِرها السَمومُ (١٢٧)

وفي كتاب مجمع الأمثال للميداني يدعم المؤلف شرحه لعبارة المثل القائل : (افعل كذا وخلاك ذم) (١٢٨) ببيت لابن رواحة يتضمن المثل وهو قوله : [الوافر]

فشأنكِ أنعمٌ وخلاكِ ذمٌ ... ولا أرجع إلى أهلي ورائي(١٢٩).

وهكذا تناثرت أشعار ابن رواحة على مساحة واسعة من المصادر اللغوية والأدبية التي يعكس تنوعها وكثرتها قيمة تلك الأشعار وشهرتها فضلا عن مكانة صاحبها المرموقة لدى علماء الرواية اللغوية والأدبية .

نتائج البحث :

– أكد البحث الحاجة الى إعادة نشر ديوان عبدالله بن رواحة المجموع ، نظراً لما شاب طبعتيه السابقتين من عيوب ونواقص منها الاضطراب في رواية قسم من الأشعار ، وعدم العناية بتحقيق نسبة الأشعار المتنازعة ، فضلا عن تفاوت الجهود المعنية بشعر ابن رواحة وتشتتها في مضان مختلفة قد لا يتاح للباحثين أو الدارسين الإنتفاع منها .

– أشَّر البحث امتلاك ابن رواحة ثقافة متنوعة تتألف من عناصر جاهلية قديمة متوارثة ، وأخرى إسلامية جديدة وظفها في شعره ، وقد كان من أبرز تلك العناصر وأكثرها فاعلية وحضورا – وفقا لما انعكس في أشعاره التي وصلت إلينا– القرآن الكريم ثم أشعار العرب فالأمثال .

– تتبع البحث معطيات متنوعة دالة على اعتداد المفسرين وعلماء الرواية اللغوية والأدبية بفصاحة ابن رواحة،وهو ما انعكس في تناقل كثير من كتب التفسير و المعاجم و المؤلفات اللغوية شواهد مستمدة من أشعاره،وذلك في إطار الاستدلال بها على بيان معنى مفردةأو شرح لفظ غريب،أو لغرض الإحتجاج بها على قاعدة لغوية

الهوامش

(١) ينظر : الإصابة (ابن حجر) : ٢ /١٠٤٤ – ١٠٤٦ .

(٢) ينظر : ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري،الدكتور سامي مكي العاني ، مجلة الإمام الأعظم ،مطبعة العاني بغداد ، العدد الثاني ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م : ٢٥٣ – ٢٦٤ .

(٣) ينظر : المستدرك على بعض الدواوين المطبوعة،، وليد بن محمد السراقبي، مجلة العرب ، العددان: ١٤٢٧/٢,١ :

(٤) منها على سبيل المثال:ورد في ديوان عبد الله بن رواحة(ط القصاب):١٣٢– ١٣٣

،النص رقم (٩) : قصيدة في رثاء حمزة بن عبد المطلب مطلعها :

بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل

وهي تقع في (١٦) بيتا ، في حين وردت برواية أتم مكونة من (١٨ بيتا) بزيادة بيتين في مصدر آخر مذكور ضمن مصادر تخريج النص هو تفسير القرطبي : ٤/ ١٨٩ ،علما أن نسبة النص ليست خالصة لعبد الله بن رواحة بل ينازعه فيها كعب بن مالك وبدرجة أقل حسان بن ثابت .

(٥) ينظر : الإسلام والشعر : ٢١٤ .

(٦) ديوان عبد الله بن رواحة (قصاب) :١٥٩.

(٧) المصدر السابق :١٤٧.

(٨) المصدر السابق:١٣٢.

(٩) المصدر السابق:١٣٥.و نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي صحابي قديم الإسلام ، استشهد في غزوة بئر معونة في السنة الثالثة للهجرة. ينظر: الإصابة في معرفة الصحابة:٣ / ١٩٨٢ .

(١٠) المصدر السابق:١٢٩.

(١١) المصدر السابق:١٦٢.

(١٢) المصدر السابق :١٦٥.

(١٣) ديوان عبد الله بن رواحة :١٥٩.

(١٤) المصدر السابق:١٤٤.

(١٥) المصدر السابق:١٦٣.

(١٦) الْمُنَافِقُونَ : ١ .

(١٧) المصدر السابق:١٤٦.

(١٨) المصدر السابق :١٣٢.

(١٩) الأحزاب: ٤٤ .

(٢٠) يس: ٥٨ .

(٢١) إبراهيم: ٢٣ .

(٢٢) ديوان عبد الله بن رواحة : ١٣٢.

(٢٣) النجم : ٣ .

(٢٤) المصدر السابق: ١٦٥ .

(٢٥) فاطر :٥ .

(٢٦) غافر: ٥٥ .

(٢٧) العنكبوت : ٦٨.

(٢٨) فصلت: من الآية ٢٤

(٢٩) هود :من الآية ٧
(٣٠) طه : ٥.
(٣١) الحديد : من الآية ٤.
(٣٢) الحاقة : ١٧.
(٣٣) آل عمران: من الآية ١٢٥.
(٣٤) ديوان عبد الله بن رواحة : ١٤٠ .
(٣٥) البقرة: من الآية٢٥٠.
(٣٦) الفتح :من الآية ١٨.
(٣٧) ديوان عبد الله بن رواحة :١٦٢.
(٣٨) البقرة : ٤٦
(٣٩) المصدر السابق:١٣١.
(٤٠) سورة يونس من الآية٥٤ .
(٤١) المصدر السابق : ١٣١.
(٤٢) المصدر السابق: ١٦٢.
(٤٣) السجدة :١٦.
(٤٤) ينظر: مصادر الشعر الجاهلي : ٢٢٢ .
(٤٥) فصيدا :من فَصَدَ الناقةَ شَقَّ عِرْقَها ليستخرِجَ دَمَهَ فيشرَبَه أو يسَخَّنَ إلى أَن يَجْمُد فيؤكل وذلك من طعامهم في مواسم القحط ينظر: اللسان: مادة(فصد) .
(٤٦) ديوان عبد الله بن رواحة : ١١٨.
(٤٧) ديوان عمرو بن كلثوم : ٨٨- ٨٩ .
(٤٨) البيت أخل به الديوان المجموع (ط قصاب) وهو من القصيدة البائية في: المستدرك على بعض الدواوين المطبوعة ، وليد بن محمد السراقبي، مجلة العرب العددان ١٤٢٧/٢,١ :
(٤٩) ديوان عمرو بن كلثوم : ٢٥ .
(٥٠) ديوان عبد الله بن رواحة :١٢٤.
(٥١) وكان ممن التفت إلى ذلك ودل عليه الخالديان في كتابهما الأشباه والنظائر : ١/ ٢٨ .
(٥٢) ديوان النابغة الذبياني(ط ، فوزي عطوي) : ٥١ .
(٥٣) ديوان عبد الله بن رواحة :١٢٤.
(٥٤) هو يزيد بن عبد المدان بن الديان من بني الحارث بن كعب، شاعر، من أشراف اليمن وشجعانها في الجاهلية، ذكر انه وفد مع جماعة من قومه على النبي ستة ١٠ هـ . ينظر: الأعلام :٨/١٨٤- ١٨٥.
(٥٥) شعر الحارثيين في الجاهلية والإسلام ، جمع ودراسة ، شاكر محمود لطيف الفهداوي (أطروحة دكتوراه ،الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٣ م) : ١٨٠ .
(٥٦) مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم : ١١١ .
(٥٧) ديوان عبد الله بن رواحة : ١١٩.
(٥٨) مجمع الأمثال(الميداني): ٢/ ٨١ .
(٥٩) المصدر السابق:٢/ ٨٢.
(٦٠) ديوان عبد الله بن رواحة : ١١٩. جَحجَبَى بطن من الأوس نسبة الى جَحجَبَى بن كلفة بن عوف بن عمرو بن مالك بن

الأوس.ينظر: معجم قبائل العرب (كحاله) :١ /١٩٨ .

(٦١) مجمـــع الأمثال(الميـــداني): ١/ ٢٨٤.

(٦٢) الإتقـان فـي علـوم القـرآن :١/ ١١٩.

(٦٣) ديوان عبد الله بن رواحة :١٦٢.

(٦٤) السجدة : ١٦.

(٦٥) جـامع البيـان فـي تأويـل القـرآن (الطبري):٢٠ / ١٨٠ .

(٦٦) يس: ٦٩ .

(٦٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤/ ٤٦٢ .

(٦٨) إبراهيم : من الآية ٢٧ .

(٦٩) تفسير القرطبي : ٩/ ٣٠٩ .

(٧٠) ديوان عبد الله بن رواحة : ١٥٩.

(٧١) النساء: من الآية ٨٨ .

(٧٢) الجامع لأحكام القرآن(القرطبي): ٥/ ٣٠٦ ، والبيت اخل به ديوانه المجموع .

(٧٣) الإنسان: من الآية ٢ .

(٧٤) الجـامع لأحكـام القـرآن(القرطبـي): ٩/ ١٢٠ .

(٧٥) ديوان عبد الله بن رواحة(قصاب): ١٥٣.وخلافا لروايـة القرطبـي فـإن تسلسـل الشطرين أعلاه في رواية الديوان هو (٤ ،٦) لذالك تركنا بينهما فاصلا يشير إلى هذا الاختلاف بين الروايتين .

(٧٦) يس : من الآية ٥١ .

(٧٧) الدر المنثور (للسيوطي) :٧/ ٦٣ .

(٧٨) آل عمران : من الآية ١٨٥.

(٧٩) الدر المنثور (للسيوطي):٢/ ٤٠٠ ،والإتقان(للسيوطي) :١/ ١٢٤.والبيت أخل به ديوانه المجموع.

(٨٠) معجـم العـين:٢/ ١٥٠ ، و البيـت برواية مختلفة في ديوان عبد الله بن رواحة : ١٥١ ،عدلنا عنها إلى رواية معجم العين لأن فيهـا الأكثـر تـواترا فـي المعـاجم وفيهـا محل الشاهد اللغوي .

(٨١) ينظر: جمهرة اللغة: ١/ ٣٩٣ ، ٢/ ٤٨٨ ، ٣/ ١٠٢ .

(٨٢) ينظر: تهذيب اللغة :٢/ ٢٥٢ ، ٩/ ١٨٢ ، ١٤ / ٢٥٦ .

(٨٣) ينظر: لسان العرب:مادة (سقي ، بعل ، أتى).

(٨٤) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم:٩ / ٥٤٩.

(٨٥) ينظر: الصحاح للجوهري: (أتى ، بعل).

(٨٦) ينظر: تاج العروس : مادة (أتى ، بعل).

(٨٧) ينظر: غريب الحديث (ابن سلام) : ١/ ١٩٨ .

(٨٨) المصدر السابق:الصفحة نفسها .

(٨٩) ينظر: معجم مقاييس اللغة:١ / ٥٢ .

(٩٠) المصدر السابق: الصفحة نفسها .
(٩١) ديوان عبد الله بن رواحة : ١٤٢ .
(٩٢) ينظر: جمهرة اللغة: ٢/ ٤١٢ ، ٧٣٣ .
(٩٣) ينظر: الصحاح للجوهري :مادة (بدا) .
(٩٤) المخصص: ٣/ ٢٨ .
(٩٥) ينظر: كتاب الأفعال:١/ ١٠٣ .
(٩٦) ينظر: لسان العرب:مادة (بدا).
(٩٧) ينظر: تاج العروس : مادة (بدا) .
(٩٨) لسان العرب: مادة (بدا) .
(٩٩) الزاهر في معاني كلمات الناس: ١/ ٤٣٣ . والبيت اخل به ديوانه المجموع .
(١٠٠) ينظر: الزاهر فى معانى كلمات الناس: ١/ ٤٣٣ ، ٢/ ١٦١ .
(١٠١) ينظر: لسان العرب: مادة (سلسل).
(١٠٢) ينظر: تاج العروس مادة (سلسبل) .
(١٠٣) المصدر السابق.
(١٠٤) المخاطب هو: زيد بن أرقم، وكان يتيما في حجر عبد الله بن رواحة وسافر معه إلى مؤتة. ينظر: الإصابة : ٢/ ١٠٤٥ .
(١٠٥) ديوان عبد الله بن رواحة : ١٥٢ .
(١٠٦) ينظر: أساس البلاغة: ١/ ٦١٩ ، ٦٧٩ .
(١٠٧) لسان العرب: مادة (عمل).
(١٠٨) ينظر: تاج العروس مادة (عمل) .
(١٠٩) هو أبو الحسن علي بن الحسن الازدي المصري، لقب بكراع النمل لقصره، وكان عالما بالعربية و له كتب، منها المنضد في اللغة، و المنتخب المجرد ، وتوفي بعد ٣٠٩ هـ .ينظر:الأعلام ٤:٢٧٢.
(١١٠) لسان العرب: مادة(عمل).
(١١١) ينظر: الكتاب (سيبويه):٢/ ٢٠٦.
(١١٢) ينظر: المقتضب للمبرد :٤/ ٢٣٠.
(١١٣) ينظر: شرح الكافية لرضي الدين الأستراباذي: ١/ ٣٨٥ .
(١١٤) ديوان عبد الله بن رواحة (قصاب) : ١٥٢ .
(١١٥) ينظر: الكتاب (سيبويه):٣/ ٥١١.
(١١٦) ينظر: المقتضب للمبرد :٣ / ١٣ .
(١١٧) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:٢/ ٣٩١ .
(١١٨) ديوان عبد الله بن رواحة (قصاب) : ١٥١ .
(١١٩) معجم البلدان : ٢/ ٢٥٧ .
(١٢٠) ديوان عبد الله بن رواحة : ١٤٩ .
(١٢١) ينظر: اللسان والتاج : مادة (أوب) ، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب:٢/ ٧٣٨ ، لبيت فيه شاهد على جواز حذف نون التوكيد .
(١٢٢) ينظر: معجم البلدان : ٥/ ٣١

(١٢٣) ينظر: المصدر السابق: : ٥/ ١٥٣ .

(١٢٤) أجأ : اسم جبل لطيء ، وفرع : قرية من نواحي الرَبذة ، ينظر:معجم البلدان : مادة (اجأ، الفرع). تُغرُ :من غَرَّرَ السقاء إذا ملأَه . ، الحَشِيش يابِسُ الكَلإِ .، العُكومُ : جمع العِكْمُ وهو العِدْلُ ما دامَ فيه المتاعُ . ينظر : اللسان: مادة (غرر ، حشش ، عكم) .

(١٢٥) حذوناها:جعلنا لها حذاء . ، الصوان : حجارة صُلْبة .، سبتاً :السِّبْتُ الجِلْدُ المدبوغُ ، أزلَ : أملس ،

أديم : الأَدِيمُ الجِلْد. ينظر : لسان العرب: مادة (حذا ، صون ، سبت ، زلل ، ادم) .

(١٢٦) مُعان : مدينة في بادية الشام من جهة الحجاز، ينظر:معجم البلدان :٥/ ١٥٣ .

جموم : النشاط في الضِّراب . ينظر : اللسان: مادة (جمم) .

(١٢٧) ديوان عبد الله بن رواحة (قصاب) :. مسومات: عليهن علامة . ينظر : اللسان: مادة (سوم) .

(١٢٨) مجمع الأمثال:٢/ ٨٢

(١٢٩) ديوان عبد الله بن رواحة : ١٥١ .

مظان البحث

القرآن الكريم .

- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي بمصر، ١٩٣٥م .
- أساس البلاغة، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود،ط١،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .
- الإسلام والشعر ، تأليف :د. سامي مكي العاني ،ضمن سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٦ م .
- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين و الجاهلية والمخضرمين ، للخالديين : أبي بكر محمد (ت ٣٨٠هـ) ،وأبي عثمان سعيد(ت ٣٩٠- ٣٩١هـ)ابني هاشم،حققه وعلق عليه الدكتور السيد محمد يوسف ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة و النشر، القاهرة ، ١٩٦٥م .
- الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ) ، حقق أصوله : خليل مأمون شيحا ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م . .
- الأعلام: خير الدين الزركلي، ط١٥ ، دار العلم للملايين، بيروت ، ٢٠٠٢م .

- الأفعال:أبو القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع (ت ٥١٥هـ) ، ط١ ، عالم الكتب – بيروت ، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م .
- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت٨١٦هـ)، تحقيق عبد الستار احمد فراج، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٦٩هـ / ١٩٦٩م.
- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) إشراف محمد عوض مرعب ، علق عليها عمر سلامي وعبد الكريم حامد ، تقديم الأستاذة فاطمة محمد أصلان ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،١٤٢١هـ / ٢٠٠١م .
- جامع البيان في تأويل القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري،(ت٣١٠) هـ تحقيق: أحمد محمد شاكر ، ط١، مؤسسة الرسالة ،١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م
- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١ هـ) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م .
- جمهرة اللغة، ابن دريد محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ)، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه : إبراهيم شمس الدين ،ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .
- الدر المنثور في التفسير المأثور : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٣٢– ١٤٣٣هـ / ٢٠١١م .
- ديوان عبد الله بن رواحة، ودراسة في سيرته وشعره، تحقيق د. وليد قصاب، دار العلوم، الرياض ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: إميل بديع يعقوب،ط١، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٤١١هـ ١٩٩١م
- ديوان النابغةالذبياني،حققه وقدم له فوزي عطوي،الشركة اللبنانية للكتاب،بيروت.١٩٦٩.
- الزَّاهر في معاني كلمات النَّاس ، أبو بكر محمَّد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ) ، تحقيق د. حاتم صالح الضَّامن .، ط٢ ،دار الشؤون الثَّقافيَّة العامَّة ، بغداد، ١٩٨٧ م.
- شرح الرضي على الكافية : رضي الدين الاسترآباذي (ت ٦٨٨هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر ، جامعة قاريونس ، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م .
- الصحاح،تاج اللغة وصحاح العربية،إسماعيل بن حماد الجوهري(ت ٣٩٨هـ) تحقيق احمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين ، بيروت ،١٩٨٧ .

- العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحقيق د.مهدي المخزومي ، و د. إبراهيم السامرائي ، دار الهلال، د.م .
- غريب الحديث ، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ) ، تحقيق : حسين محمد محمد شرف،ومراجعة الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م .
- الكتاب : لأبي البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت١٨٠هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل، د.ت .
- لسان العرب: لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥هـ .
- مجمع الأمثال. لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. النيسابوري. الميداني.(ت٥١٨هـ) تحقيق :محمد محيى الدين عبد الحميد ،دار المعرفة ،بيروت .د. ت
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت٥٤١ هـ) ، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد ، ، ط١ ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١م .
- المحكم والمحيط الأعظم ، لأبي الحسن علي بن اسماعيل المعروف بابن سيدة (٤٥٨هـ) تحقيق د. عبد الحميد هنداوي ،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .
- المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده (ت٤٥٨هـ) تحقيق : خليل إبراهم جفال ،ط١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .
- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، الدكتور ناصر الدين الأسد، ط٥ ، دار المعارف، مصر،د.ت.
- معجم البلدان – شهاب الدين ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، ط٣ ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٧م .
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، تأليف عمر رضا كحاله ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .
- مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم ، د. مصطفى البشير قط ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، الأردن – عمان ، ٢٠٠٩م .

- مقاييس اللغة : ابن فارس (ت ٣٩٦هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
- المقتضب : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٦هـ) ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة ، القاهرة، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م .

الأطاريح :

- شعر الحارثيين في الجاهلية والإسلام ، جمع ودراسة ، شاكر محمود لطيف الفهداوي، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب–الجامعة المستنصرية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .

الدوريات

- ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري، الدكتور سامي مكي العاني ، مجلة الإمام الأعظم ،مطبعة العاني بغداد ، العدد الثاني، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .
- المستدرك على بعض الدواوين المطبوعة (٢) ، وليد بن محمد السراقبي، مجلة العرب العددان ١٤٢٧/٢,١ .